وزير العدل لـ عكاظ:

تفعيل شرعي لدور المرأة

عبدالله الدائني - جدة

أكد لـ "عكاظ" وزير العدل الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن الخطاب الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين في مجلس الشورى أمس في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الخامسة للمجلس رسم سياسات مهمة، واستشرف عمليا مستقبلا وطنيا يتطلع إليه الجميع، حيث حفل بالمزيد من المنجز والعطاء، ليضاف بشرف لمسيرة المجلس، ودوره الفاعل في العمل الوطني. وأبان أنه في هذا الخصوص جاءت مشاركة المرأة عضوا في المجلس إضافة إلى مشاركتها الأخرى التي شملها الخطاب الملكي، تفعيلا شرعيا لدور المرأة الحيوي، وعدم تهميشه كما هو نص الإرادة الكريمة، "هذه المشاركة بإضافتها المهمة مشمولة بالضمانات الشرعية على محجة الإسلام وهديه القويم، حيث تضمنت الشريعة المطهرة نصوصا ومشاهد عدة لدور المرأة في المجتمع الإسلامي، من خلال ما أبدته من رأي ومشورة في العديد من قضايا الأمة". وأضاف "بين ذلك الخطاب الملكي الكريم في سياق الإشارة والإيجاز، وأحال على بقية النصوص تفصيلا، ولا ينكر كل مستنطق ومستقرئ لمشهد المجتمع الإسلامي أن المرأة كانت حاضرة في قضاياه بسمتها وسمو شرفها وحرصها واحتسابها، ويكفي أنها نقلت لنا حظا وافرا من الدين، ومع هذا - وفي امتداد التاريخ الإسلامي المحافظ - لم تبتذل نفسها وتحتك بالرجال بما يخل بعفتها وكرامتها، بل كانت في سمو خلق، وشرف نفس، وصيانة عرض، يحفظها من اختراق سياج خصوصيتها وابتذالها أو التجاوز عليها، وسدت الشريعة في هذا أية ذريعة قد تفضي إلى الشر، فهذه محاك يجب الوقوف عندها والتنبه لها، وهو ما بينه بجلاء الخطاب الضافي، ولسد الذرائع ميزان لا بد من تعادل كفتيه، فلا وكس ولا شطط، ولا نحرم الخير بالشطط في سد الذرائع، كما لا يجوز الوكس فيها، ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وهي معادلات في غاية الدقة والأهمية، لا يهدى لجادة الصواب فيها إلا من سدد ووفق".

وزاد "لهذا الحضور المحافظ نظائر في مؤسساتنا الشرعية، حيث تعمل المرأة في بعض الأجهزة وعلى الأخص الجامعات والمعاهد والمراكز، ويشرف على أطروحاتها العلمية رجال في الكليات الشرعية، وتشرف من قبلها على مهام كبيرة لا بد أن تتلاقى فيها أفكارها مع أفكار شقيقها الرجل، وإن لم نقل بذلك عزلناها عزلا تاما عن مجتمعها الإسلامي، وحرمنا رأيها في قضايا لا بد من استطلاعها فيها، كما يحصل في كثير من المناقشات والأطروحات في أعمال المؤتمرات والندوات والملتقيات وورش العمل العلمية التي تشارك فيها المرأة بتلك الضوابط الشرعية، وتنعى في كثير من الأحوال على تهميش دورها في إبداء رأيها وسماع شؤونها وشجونها وفي طليعتهن أكاديميات في علوم الشريعة وآدابها".

د. محمد العيسى

وشدد العيسى على أن التوجيه الملكي بمشاركة المرأة امتداد ميمون للإفادة من رأيها ومشورتها، فيما فتح الله به عليها من بصيرة العلم وسداد الخطى وسعة الأفق بعد أن كاد مبدأ سد الذرائع في سياق إفراطه أن يحرمها في وقت مضى من سلاح العلم وضياء بصيرته، وهذه تحولات يفرضها الزمن، ويصعب تجاهلها، ولا بد من التعاطي إيجابا مع حراكها لكن لا بد لنا أن تستصحب في كل شأن من شؤون هذا الحراك نصوص الشريعة ونسلك في متطلباته سيرة قدوة الجميع صلى الله عليه وسلم، وهذه الثقة بشريعة الله التي تمتلئ بها القلوب المؤمنة والنفوس المطمئنة بسعة هذا الدين ورحابة ساحته ومنطقته عفوه بل ودلائل حثه وإرشاده تشهد بالدليل الحي على أن ديننا الإسلامي دين الزمان والمكان بمضامينه العالمية وتعاليمه الحضارية.